

منهج الحركة بهذا الدين

التصور الإسلامي ومنهج الحركة صنوان لا ينفصلان

قصة البشرية ومنهج إعادة الإسلام

سيرة الرسول صلى الله عليه شاهدة باتباعه المنهج الرباني

خطوات منهج الحركة بهذا الدين

الحمد لله وحده.. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. محمد صلى الله عليه وسلم.. وبعد.

التصور الإسلامي ومنهج الحركة صنوان لا ينفصلان

إن الدعوة إلى دين الله.. موكبٌ متصلٌ على طريق التاريخ البشري.. فكلُّ رسول يأتي برسالة التوحيد من عند الله، وإن تنوعت التفاصيل والتشريعات حسب حاجات الأمم والأجيال.. ثم يقع الانحراف عقب كلِّ رسالةٍ ويبعد الناس نهائياً عن دين الله.

وهنا تجيء رسالة جديدة من عند الله تجدد للناس عقيدة التوحيد وتنقي ما علق بها من انحرافات.. إلى أن ختم الله تعالى هذا الموكب برسالة الإسلام.. فأصبح الإسلام ديناً للناس كافةً في كل زمانٍ ومكانٍ.. وآخر حلقةٍ في الدعوة إلى دين الله. إن إقامة دين الله في الأرض وفي حياة الناس.. يقوم على أمرين لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.. فكلاهما من عند الله. الأمر الأول: المبادئ والمفاهيم التي تخصُّ كل قضية من قضايا هذا الدين.. أو بلفظ آخر: التصور.

الأمر الثاني: الوسائل والطرق المطلوبة لتحقيق هذا الدين في الأرض وفي حياة الناس.. أو بلفظ آخر: منهج الحركة.

فهما أمران لا ينفصلان وكلاهما من عند الله.. تصوّر لهذا الدين من عند الله.. ومنهج لإقامة هذا الدين.. أيضاً من عند الله.

هذه الحقيقة في غاية الأهمية.. ويجب أن يفهمها ويعيها جيداً كلُّ جماعة مسلمة تسعى لتطبيق شرع الله في الأرض.

إنه لا يجوز ولا يصح أن تأخذ الجماعة المسلمة التصور بما يحمله من مفاهيم وأفكار ومبادئ لدين الله من عند الله.. ثم تأخذ منهج الحركة بهذا الدين ووسائل وطرق تحقيقه.. من مصدر آخر غير الله.. فأنى يكون ذلك!!!

إنه إذن الحيرة والتخبط.. إنه الصدام مع النفس والناس والمجتمع.. إنه عدم التوفيق في الطريق.. إنه عدم الاستحقاق لمعية الله وتأيبه وعونه.. إنها المتاهة.. المتاهة التي أكرمنا الله عز وجل بالخروج منها.. نحن الذين نتمسك بدين الله.. هذه هي الحقيقة التي بيئنا لنا القرآن الكريم في قصص الرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً.

﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

فكتاب الله الكريم.. يقص علينا قصص الرسل والأنبياء.. للعبارة والموعظة والبيان:

- بيان التصور الذي يركز إليه هذا الدين كله.. وهو عقيدته التوحيد لله عز وجل.
- وبيان منهج تحقيق دين الله في حياة الناس وفي واقع الأرض.. وهو ما يطلق عليه العلماء.. منهج الحركة بهذا الدين.

إذاً.. فمنهج الحركة بهذا الدين ليس متروكاً للهوى أو المصلحة أو التفكير البشري.. ولكنه منهج رباني يتلقاه أصحاب الحق والدعاة إلى الله.. من منهج الحركة بهذا الدين في حياة الرسل والأنبياء.. ومن سيرة رسولنا صلى الله عليه وسلم.

قصة البشرية ومنهج إعادة الإسلام

إن الإسلام هو أول عقيدة عرفتها البشرية.. والجاهلية حالة طرأت على البشرية بعد معرفة الإسلام على أيدي الرسل والأنبياء.. ففسد العقيدة والتصور، كما يفسد المجتمع والحياة، وذلك بالطاعة والعبودية لغير الله سبحانه.. سواء أكانت هذه العبودية لصنم أو لكوكب أو لحاكم أو لزعيم القبيلة.. فكلها انحراف عن التوحيد إلى الشرك، وخروج من الإسلام إلى الجاهلية.

وحين تبلغ هذه الجاهلية مداها.. يبعث الله للناس رسولا ليخرجهم من هذه الجاهلية ويردّهم إلى الإسلام.. فيستجيب للرسول فريق من قومه ويؤمنون بما أرسل به.. وبذلك تتكون الجماعة المسلمة بقيادة الرسول.

وفي المقابل.. لا يستجيب للرسول فريق من قومه.. فيكفرون بما جاءهم به، ويظنون مشركين يعبدون غير الله.. ويبقون على حالهم داخل المجتمع الجاهلي وتحت قيادته.. وفي تلك اللحظة التي تفاعل فيها الجماعة المسلمة قومها على حقيقة التوحيد.. عندئذ يتدخل الله بقدره فيهلك الأمة المشركة وينجي الجماعة المسلمة.. فإن الله سبحانه لا يفصل بين المسلمين وعدوهم من المشركين.. إلا بعد الصدع بالحق ومفارقة القوم لما هم عليه من الشرك.. وإعلان الطاعة والخضوع لله وحده.

وهكذا تستمر هذه السنّة الجارية على مدار تاريخ دعوة الرسل والأنبياء.. وهذا هو: منهج الله للحركة بهذا الدين وإقامته في الأرض.. وفي حياة الناس. إن هذه السنة الربانية.. تبين بوضوح ضرورة الالتزام بالتصور والمنهج معاً لتحقيق هذا الدين.. وأن يكون كلاهما من عند الله.. وليس من أي مصدر آخر سواه.

سيرة الرسول صلى الله عليه شاهدة باتباعه المنهج الرباني

وحين ننظرُ إلى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم.. تزدادُ هذه الحقيقةُ وضوحاً وتأكيداً.. وذلك على النحو التالي:
لقد شاءت حكمة الله.. أن يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى خطواته بدعوة الناس أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.. وظلَّ القرآن يتنزلُ ثلاثة عشرَ عاماً كاملةً في مكة يتحدث عن قضية التوحيد.. قضية العقيدة.. دون أن يدخلَ في التفرعات المتعلقة بنظام الحياة.. من أجل بناء العقيدة وتمكينها في نفوس العصابة التي آمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم.. ثم بدأ يدخلُ عصابةً من الناس في هذا الدين.. وتزدادُ هذه العصابة المؤمنة يوماً بعد يوم.. وبدأت هذه العصابة في الدعوة إلى عبادة الله وحده ونبذ عبودية من سواه.. وهي تزاوَل نوعاً من العزلة الشعورية في المجتمع الجاهلي لأنها قررت أن تقومَ حياتها كلها على أساس توحيد الله عز وجل وألا يُحكَّم في حياتها كلها إلا الله.. وبدأت الحركة بهذا الدين في مواجهة الجاهلية من حولها بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم.. وطالت تلك الفترة.. والمسلمون في مكة ليس لهم سلطانٌ على أنفسهم ولا على المجتمع الذي يعيشون فيه.. ولم يكن لهم حياةٌ مستقلةٌ داخل هذا المجتمع بحيث ينظمون حياتهم بشريعة الله.. ومن أجل ذلك لم ينزل الله تعالى لهم في هذه الفترة لا تنظيماتٍ ولا شرائع.. وإنما الذي نزل لهم من عند الله في هذه الفترة هو العقيدة والخلق المنبثق منها.. فلما أذن الله لرسوله بالهجرة إلى المدينة.. صارت لهم دولةٌ في المدينة.. وعندئذ تنزلت عليهم القوانين والشرائع التي ينظمون بها المجتمع المسلم الجديد.. والذي تتكفل له الدولة بالوجود والبقاء بكل ما لها من نفوذ وقوة وسلطان.

هذه هي سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم.. والناظر إليها يرى بوضوح التلازم والترابط بين حقيقة التصور لهذا الدين والذي نزل به كتاب الله.. وبين منهج الحركة لإقامة المجتمع المسلم بواسطة الجماعة المسلمة الأولى وعلى يد خاتم الرسل والأنبياء.

خطوات منهج الحركة بهذا الدين

فالخطوة الأولى تبدأ بدعوة الناس إلى حقيقة التوحيد للدخول في الإسلام، واصطفاء العناصر الطيبة ليكونوا من المؤمنين الموحدين ولكي يلتحقوا بالصف المسلم تحت قيادة راشدة.. ويقف المشركون الذين يطيعون غير الله صفاً آخر تحت قيادة جاهلية. وربما تطول هذه الفترة حسب علم الله وتقديره.. ثم يكون الصدع بالحق ويفاصل المؤمنون المشركين.. ثم يتحقق وعد الله إما بنصر المؤمنين والتمكين لهم.. أو باصطفائهم شهداء.. أو بأي صورة يقدرها سبحانه.

هذه هي سيرته رسول الله صلى الله عليه وسلم.. ليست فقط لجيل مضى وزمن فات.. ولكن لكل أصحاب الدعوة لدين الله.. في كل زمان وفي كل مكان.. وألا يكون لهم بديلاً عنها.. وهي تمثل الحلقة الأخيرة في دعوة الرسل والأنبياء.

إن هذه المجتمعات القائمة اليوم.. تحتاج إلى الدخول في الإسلام من جديد والخروج من هذه الجاهلية النكدة التي ارتدت إليها وهذا تبعاً ثقيلة تقع على عاتق جماعة الحق.. وفق ما تعلمته من منهج الحركة.. في تاريخ الرسل والأنبياء.

جَمَعَتِ الصَّادِعُونَ بِالْحَقِّ

الصادعون بالحق